

لقاء قناة المسار بالدكتور إبراهيم الجعفري
2010/3/4
(آلية القرار في الائتلاف الوطني العراقي)

المقدم: باعتبارك رمزاً من رموز العراق الجديد، وخير ما أعطيت للعراق هو تأسيس دولة مؤسسات في وقت صعب وحرّج، والآن أنت مرشح لمجلس النواب كباقي المرشحين، هل لك أن تعرّف المشاهد بسيرتك الذاتية؟

الجعفري: اسمي إبراهيم عبد الكريم حمزة محمد الأشيقر لقّبت في المهجر بالجعفري، وأنا خريج جامعة الموصل - كلية الطب عام 1974، غادرت العراق عام 1980 في 7 شباط إلى سورية ومنها إلى إيران ثم بريطانيا، ثم عدت في الشهر الرابع في شهر السقوط عام 2003 إلى بغداد، هذا هو ملخص السيرة الذاتية.

المقدم: عدتَ إلى بغداد حيث بلدك.. هل كنت تتوقع أنك ستعود إلى العراق وتجلس على كرسي الرئاسة في يوم ما؟

الجعفري: نعم كنت دؤوباً، ولم يغادرني الأمل والثقة في أنني سأرى سقوط هذا النظام وانتهاءه، وكنت أقولها، وأكثر المحاضرات والندوات في عموم أوروبا وفي مختلف مناطق العالم التي كنت أزورها وعندما أسأل عن معالم النظام كنت أقول: مصير هذا النظام هو السقوط والانهاء.

المقدم: هل كنت تتمنى أن يسقط النظام بهذا الشكل بأيدي غير عراقية أم كنت تتمناه بغير شكل؟

الجعفري: بغير شكل طبعاً، وكنت أعمل من أجل أن يسقط النظام بيد عراقية، وحتى الآن أنا أعتقد أنه سقط بيد عراقية، ودخول الجيش وقوات التحالف إلى العراق لا يعني أنها أسقطته، فلو اصطف الشعب العراقي إلى جانبه لما استطاعت أكبر قوات العالم إسقاطه، لكن الشعب العراقي أسقطه سياسياً ونفسياً وفكرياً ومعنوياً، وعزله في مدة زمنية قياسية، أما عن الشق الثاني من سؤالك، فأنا لم أجد نفسي بمسألة أن أعمل أو أخطط لرئاسة بلد، بل أحذر نفسي من ذلك، ليس لعدم ثقتي بنفسي، وليس لأنني لا أستجيب عندما شعبي يريد ذلك، لكن لا أريد أن أربط نفسي بأهداف وأمنيات تعطي انعكاسات على سلوكي ونمطية تعاملتي مع الناس من موقع كوني شددت نفسي إلى وهم السلطة وإلى غرور التحكم، هذا لا أتمناه لنفسي.

المقدم: تصديت للمرحلة، ثم انسحبت، وهناك من يقول إن الدكتور الجعفري قد تخلى في نصف الطريق، وأعطى الأصوات للانتلاف؟

الجعفري: أنا لم أتخلَّ عن الموقع، ونص الخطاب موجود، إنما قلت: أنا أعيد الأمانة إلى الجهة التي انتمنتني عليها وهو الائتلاف؛ ليرى رأيي، وأنا أتفاعل مع خيارهم، وسأتقبله، أما أن تسألني لماذا؟ فهو لأنني رأيت أن وحدة الائتلاف وسلامته تتهدد، كما أنني وجدت أن اسمي سيقترن بشيء اسمه التسبب بهدم هدف أساسي وهو الائتلاف كمرجعية سياسية، فلم ولن أتقبل لنفسه هذا الدور؛ فأعدت القضية إلى الائتلاف لأؤكد مرجعيته السياسية.

المقدم: ألا تعتقد أن موضوع كركوك هو الفصيل في حسم رئاسة الحكومة للدكتور الجعفري؟

الجعفري: في العمل السياسي لا توجد وحدة سبب، كركوك كانت واحداً من الأسباب، ومن الأسباب الأخرى أنني كانت لدي وجهة نظر حول رئاسة الجمهورية، ومنها إصراري في الدورة الأولى لرئاسة الوزراء على استقطاب عدد من الإخوة الوزراء السنة العرب، ومنها عدم خضوعي لأي شرط من شروط قوى الائتلاف، فضلاً عن الدوافع الدولية.

المقدم: ألا تعتقد أن موقفك من التيار الصدري وقربك واحتواءك لهذه الشريحة الكبيرة ربما كان سبباً من الأسباب الرئيسية؟

الجعفري: نظرتي إلى العراق هي أنني أريد بناء دولة، وما أريده لا يعني الحكومة فهي مؤسسة، إنما أحمل مشروع دولة، وعندما أحمل مشروع دولة أنظر إلى كل هؤلاء الموجودين على أنهم إخوتي وأخواتي، وأجمع جهود الجميع، وأكتفها؛ حتى نحقق بناء الدولة؛ لذا فأنا أحتاج الجميع، وأحتاج غيرهم، وركزت على كل الشرائح منذ بدء مجلس الحكم بالتأسيس وكان إحدى النقاط التي اختلفت بها مع بريمر هو عدم استقطاب التيار السني العربي، وعدم شمول التيار الصدري بمجلس الحكم، وبقيت أرعى هذه الشريحة الاجتماعية انطلاقاً من مبادئ وانطلاقاً من فهمي لمهمتي على أساس أنني أريد أن أبنى دولة عراقية تتسع بفضاءاتها لكل شرائح المجتمع، وتمتد بعمرها إلى أبعد من عمر الحكومة، فتمسكت بالصدريين.

المقدم: فيما يخص تيار الإصلاح، كيف كانت هذه الفكرة، وكيف كانت أهدافها، أنتم الآن مشتركون في الانتخابات البرلمانية مع هذه الائتلاف الوطني، ماذا تتوقع لها؟

الجعفري: تيار الإصلاح الوطني حلم كان يساورني منذ زمن بعيد، بل حالة كنت أعيشها في حياتي مذ كنت في تنظيمات حزب الدعوة الإسلامية، أفهم أن الدعوة في العمق لمن يفهم فقه الدعوة هو تيار.. والدعوة لم تولد لنفسها ولذاتها إنما ولدت للمجتمع، ولا تضع حداً فاصلاً بين الدعاة وبين المواطنين والأمة إنما تنتشر، وتتسع لكل شرائح الأمة، وهذا معنى التيار، فسلوكي كان تيارياً منذ كنت طالباً في الإعدادية، والكلية وحين كنت طبيباً وبعد ذلك وإلى الآن فأنا منذ البداية كنت تيارياً.

المقدم: تيار الإصلاح انتشر بسرعة، ونجح وهو وليد التأسيس بالنسبة للقاعدة الجماهيرية.. ما هي الأرض التي بنيت عليها هذا المشروع؟

الجعفري: العلاقة التي تربط كل متصدٍ بالجماهير هي الثقة، وعندما يحظى الإنسان بثقة الناس ستستقطب أفكاره ونظرياته في العمل أكبر عدد ممكن - والحمد لله رب العالمين - الثقة بيني وبين الجمهور عالية جداً، ويعرفونني قبل أن أعلن عن تيار الإصلاح، فتاريخ علاقتي معهم منذ كنت في المهجر.

فطبعي تيار، وإن لم يكن بالمعنى التنظيمي الحرفي، إنما كان بالمعنى الإنساني الحضاري والفكري والوطني، فحين أعلنت عنه لقي تجاوباً، وبدأنا ننتقي، وطبيعة اسم التيار فيه حالة نخبوية تنظيمية، لكنه لا يغلُق عليها وإلا سنسميه حزباً، إنما فيه حالة طيفية تمتد إلى أوسع من التنظيم فهو يجمع بين الحالة النخبوية مركزياً والحالة الطيفية من حيث الامتدادات الأفقية؛ حتى يكون بأمانة تياراً وإلا لا يسمى تياراً.

المقدم: ألا تعتقد أن شريحة كبيرة شعرت بأن الدكتور إبراهيم الجعفري صاحب موقف، وقابله بوقفة تضامن؟

الجعفري: الذين اطلعوا على كراس الأسس والأهداف والمبادئ، وما كتبت من كتب، وعرفوا من كتب ما أقصد بتيار الإصلاح وأهدافه، وأنها ليست ردود فعل، فالوقت غير كافٍ لأن نرد على أحد إنما نتطلع إلى فتح آفاق جديدة، وليس لدينا وقت لثقافة الثرثرة، والانفعال وثقافة ردود الفعل.

المقدم: هل شهد تشكيل الائتلاف الجديد محادثات سابقة وخطوطاً عريضة وضوابط لتجنب ما وقع فيه من الأخطاء سابقاً أم كان الباب مفتوحاً على مصراعيه؟

الجعفري: نحن فتحنا الباب أمام الجميع حتى الذي كان لنا ملاحظات على منهجه، لكننا تذاكرنا في الأخطاء، وتبانينا على عدم تكرارها، وإكمال النواقص في التجربة

السابقة، وفي الوقت نفسه كنا نقول لهم دائماً: لا يأتي أحد بشروط مسبقة على الائتلاف، فنحن لدينا ثوابت، وهي الحاكم بين الجميع، ومنها: أن لا يكون طائفياً، ولا يكون محاصصياً، وأن نقيم دولة، ونطرح ورقة عمل بيننا وبين الحكومة.

المقدم: كيف تم التوافق أو الاتفاق على أن من يدخل الائتلاف لا يرشح لرئاسة الوزراء؟

الجعفري: اتفقنا على أن لا تطرح هذه القضايا في الوقت الحاضر أي قبل الانتخابات؛ لأننا نعتقد أنه كلما مضى الوقت ستتضح حالة، وتتبلور الصورة من وحي الواقع العراقي، ومذاقات شعبنا، لكن بالتأكيد سنضع معايير ومواصفات رئيس الائتلاف، ونرى كم لدينا، وكيف نفاضل بينهم، وما هي مواصفاته إذا كانت رئاسة الوزراء من حصة الائتلاف الوطني، وماذا ستكون قدرته وقابليته، وفي كل شيء توجد مواصفات، وعلى ضوء هذه المواصفات يجري التحري.

المقدم: هل بحث معكم في الائتلاف أحد زعماء الكتل التي لم تنضو تحت خيمة الائتلاف الوطني العراقي بشرط دخوله للائتلاف أن يحصل على منصب رئيس الوزراء؟

الجعفري: لا.. لكني أسمع كلاماً، وليس من المروعة أن أنقله كأنه مباشر، قد تكون بعض الشخصيات لها القدرة والكفاءة، وتوجد استحقاقات انتخابية تؤهلها لهذا الشيء.

المقدم: كيف تصف الحكومة السابقة، وأدائها؟

الجعفري: ليس جيداً، وحدث الكثير من الأخطاء.. نجاح الحكومة بمقدار تحسين وضع المواطن من حيث الخدمات المتواصلة، والأمن.

المقدم: هل تعتقد أنك لو استمرت في الدورة السابقة كرئيس وزراء سيكون الأداء أفضل؟

الجعفري: لا أستطيع الجزم، لكني كنت مخطئاً لأن تسير الأمور بشكل مختلف، أنا كنت قد أسست لدولة، وحقق ذلك في سبعة أشهر، وهي قصيرة جداً في عمر الزمن، وأرسيت دعائم دولة جديدة.

المقدم: لو أعطى الائتلاف الوطني العراقي للدكتور إبراهيم الجعفري درجة وزير..
هل سيقبل بها؟

الجعفري: إن اقتضت مصلحة شعبي سأقبل؛ لأنني نذرت نفسي لهذا الشعب في أي
موقع من المواقع.